ايضا تنزع من افق الى افق فالنزع حركة شديدة سواكانت من ملك
ونفس انسانية او نجم والنفوس تنزع الى اوطانها والى مالوفها وعند
الموت تنزع الى ربها والمنايا تنزع النفوس والقسي تنزع بالسهام و
الملائكة تنزع من مكان الى مكان وتنزع ما وكلت بنزعه والخيل تنزع
عنقها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها فالصفة واقعة على كل من له هذه
الحركة التي هي اية من ايات الرب تعالى فانه هو الذي خلقها وخلق محلها وخلق
القوة والنفس التي بها تتحرك ومن ذكر صورة من هذه الصور فانما اراد
التمثيل وان كانت الملائكة احق من تناول هذا الوصف فاقسم بطوائف
الملائكة واصنافهم فالنازعات التي تنزع الارواح من الاجساد والناشطات
التي تنشطها اي تخرجها بسرعة وخفة من قولهم نشط الدلو من البير اذا
اخرجها وانا انشط بكذا اي اخفه واسرع والسابحات التي تسبح في
الهوى في طريق ممرها الى ما امرت به كما تسبح الطير في الهوى فالسابقات
التي تسبق وتسرع الى ما امرت به لا تبطى عنه ولا تتاخر فالمدبرات امور
العباد التي امرها ربها بتدبيرها وهذا اولى الاقوال وقد روي عن
ابن عباس ان النازعات الملائكة تنزع نفوس الكفار بشدة وعنف والناشطات
الملائكة التي تنشط ارواح المؤمنين بيسر وسهولة واختار اكثر هذا
القول فقال هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها وتنزع نفس
الكافر قال الواحدي انما اختار ذلك لما بين النشط والنزع من الفرق في
الشدة واللين فالنزع الجذب بشدة والنشط الجذب برفق ولين و
الناشطات هي النفوس التي تنشط لما امرت به والملائكة احق
الخلق بذلك ونفوس المؤمنين ناشطة لما امرت به وقيل هي
السابحات هي النجوم تسبح في الفلك كما قال تعالى كل في فلك يسبحون وقيل

السفن

السفن تسبح في الماء وقيل هي نفوس المؤمنين تسبح بعد المفارقة صاعدة
الى ربها قلت ____ والصحيح انها الملائكة والسياق يدل عليه واما
السفن والنجوم فانها تسمى جارية وجواري كما قال تعالى ومن اياته
الجوار في البحر كالاعلام وقال حملناكم في الجارية وقال الجوار الكنس
ولم يسمها سابحات وان اطلق عليها فعل السباحة كقوله كل في فلك
يسبحون ويدل عليه ذكر السابقات بعدها والمدبرات بالفاء وذكر
الثلاثة الاول بالواو ولان السبق والتدبير مسبب عن المذكور قبله
فانها نزعت ونشطت وسبحت فسبقت الى ما امرت به فدبرته ولو كانت
السابحات هي السفن او النجوم والنفوس الادمية لما عطف عليها فعل
السبق والتدبير بالفاء فتامله قال مسروق ومقاتل والكلبي فالسابقات
سبقا هي الملائكة قال مجاهد وابو روق سبقت ابن ادم بالخير والعمل
الصالح والايمان والتصديق قال مقاتل تسبق بارواح المؤمنين
الى الجنة وقال الفرا والزجاج هي الملائكة تسبق الشياطين بالوحي الى الا
نبيا اذ كانت الشياطين تسترق السمع وهذا القول خطا لا يخفى فساده
اذ يقتضي الاشتراك بين الملائكة والشياطين في القائهم الوحي وان
الملائكة تسبقهم به الى الانبيا وهذا ليس بصحيح فان الوحي الذي تاتي الملا
ئكة الى الانبيا لا تسترقه الشياطين وهم معزولون عن سماعه وان
استرقوا بعض ما يسمعونه من ملائكة السما الدنيا من امور كونية
فانه سبحانه صان وحيه الى الانبيا ان تسرق الشياطين شيا منه وعزلهم
عن سمعه ولو ان قايل هذا القول فسر السابقات بالملائكة التي
تسبق الشياطين بالرجم بالشهب قبل القا الكلمة التي استرقها لكان
له وجه فان الشيطان يبادر مسرعا بالقائها الى وليه فتسبقه الملائكة

Copyright © King Saud University